

## واقع الطالب الجامعي الجزائري، من أمس إلى اليوم ماذا تحقق؟

### (قراءة تحليلية لوضعه الراهن)

د.مزرارة نعيمة /د.شعباني مليكة، قسم علم النفس، جامعة الجزائر 2

#### الملخص

يعتبر التعليم الجامعي من أهم المراحل التعليمية إذ يمثل قمة الهرم التعليمي وإحدى الركائز الهامة التي يعتمد عليها المجتمع فهو الأساس في تقدمه وازدهاره، ويقاس تطوره بسرعة استجابته وتجاوبه مع التغيرات والتحولات الاجتماعية والتحديات التربوية التي يطرحها مجتمع المعلومات، ويتوقف نجاح العملية التعليمية على العديد من العوامل التي تتطلب السعي المستمر والجاد لاستيعابها والإلمام بها. والطالب الجامعي يعتبر المورد الأساسي الذي يقوم عليه التعليم الجامعي الذي يهدف إلى تنمية المهارات العقلية والاجتماعية، وتنقيف عقل الطالب وتنمية ملكة البحث العلمي لديه والفكر الحر المنطلق والقدرة على الإبداع والابتكار. لذلك فإن الاستثمار في هذا المورد بشكل إيجابي يعد حجر الزاوية للسعي وراء التنمية وتحقيق الجودة الشاملة، ولن يكون ذلك إلا بالاهتمام بهذا الطالب والغوص في فهم واقعه المعيش داخل أسوار الجامعة بالتعرف على مشكلاته والصعوبات التي تواجهه في تحقيق التكيف مع المحيط الجامعي، وتفهم احتياجاته ومتطلباته في ظل التحولات الراهنة والتغيرات التكنولوجية السريعة التي تشهدها المجتمعات بمعدلات ومضيقية. فإذا ما أردنا للطالب الجامعي أن يساهم في إرساء مجتمع المعرفة، فلا بد من أن نشخص واقعه ومعرفة نقاط القوة والضعف فيه بشكل علمي رصين، ونضع استراتيجيات وخططا لتطوير هذا الواقع.

لذلك جاءت هذه الورقة لإلقاء الضوء على واقع الطالب الجامعي الجزائري وانشغالاته واستقرار الوضع الراهن الذي آل إليه في ظل تحديات العولمة ومقارنته بواقع طالب أمس (الثمانينات والتسعينات)، كما تسعى الورقة إلى استعراض أهم الصعوبات التي تعيق الطالب الجامعي في تفعيل دوره في المجتمع والمشاركة في التنمية الشاملة للبلاد، وكذا المقترحات الممكنة لتفعيل دوره واسترجاع هيئته. وبصورة أدق تحاول هذه الورقة الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما واقع الطالب الجزائري بالأمس؟ وما واقعه في الوقت الراهن (زمن العولمة)؟ ماذا تغير؟ وماذا استجد؟ وماذا تحقق؟
  - ما اهتمامات وانشغالات طالب اليوم عن طالب أمس، وما الصعوبات التي تعيقه في تحقيق ذاته وتفعيل دوره في تحقيق التنمية الشاملة للبلاد كونه إطار المستقبل؟
  - ما المقترحات الممكنة لتذليل صعوباته وتدعيم وضعه والارتقاء به وإعادة دوره الطلائعي في تحريك عجلة التنمية؟
- الكلمات المفتاحية: واقع الطالب، الجامعة، الطالب الجامعي.

تعد الحياة الجامعية من أهم مراحل الحياة لدى الطالب الجامعي وهو يدخل أبوابها لأول مرة لأنها تساهم في بناء شخصيته الإنسانية في مختلف الجوانب بدرجة كبيرة وفاعلة بشرط أن يحصل الانسجام والتفاعل والفائدة بالنسبة للطالب داخل الحياة الجامعية التي تعتبر نموذجا مصغرا لحياته في المجتمع. وتأتي أهمية الطالب الجامعي في المجتمع من حيث فاعلية التأثير الذي يقوم به لأنه في مرحلة عمرية وعقلية ونفسية يكون مؤثرا فيها في المحيط الذي يعيش فيه ويتعامل معه بصورة أعلى مما هو عليه في المراحل الدراسية الأدنى من المرحلة الجامعية، فهو يمثل أحد أعمدة المستقبل والأمل المنشود لتحقيق تطلعات أبناء المجتمع نحو التطور والرفي والمساهمة في مسيرة الحضارة الإنسانية.

ونظرا للتحويلات التي مست مختلف جوانب الحياة أصبح من الصعب في ظل هذا التدفق الإعلامي والمعلوماتي أن يعزل الفرد نفسه عن غيره في هذا العالم الذي أصبح قرية صغيرة، ولم يعد قادرا على منع وصول أنماط الحياة الغربية إلى بلاده دون بناء الذات وتربية النشء، ونتج عن ذلك تعرض الفتيات والشباب، الذين هم مستقبل الأمة، إلى أخطار كبيرة، وأصبحت الحياة الغربية هي المثال الذي يحتذي به الكثير من هؤلاء الشباب والفتيات. (محمد إسحاق الريفي، 2005)

ولذلك على الطالب الجامعي أن يعد نفسه جيدا من جميع جوانبها، مستفيداً من المزايا العديدة لحياته الجامعية وفرصها الكثيرة فيما يخدم به نفسه ويطورها وينميها ويخدم مجتمعه ويحرص على تقدمه، ولهذا السبب تأتي ورفقتنا هذه لتطرح عدة تساؤلات عن واقع الطالب الجامعي وعن انشغالاته وتطلعاته مع ذكر التحديات والصعوبات التي يكابدها في ظل عالم تتسارع فيه أشكال الحياة المختلفة بمعدلات وأرقام تفوق الخيال.

## 1- إشكالية البحث وتساؤلاته

تكثسي المؤسسات الجامعية أهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية كونها هي الأكثر قدرة من بين المؤسسات الأخرى لتتبوأ المكانة الريادية الفاعلة في هذا المجال، فهي تمتلك الإمكانيات العلمية والبشرية والمادية بدرجة أكبر من غيرها، وأن منتسبيها لديهم المؤهلات العلمية التي تجعل لهم القدرة على القيام بالبحوث العلمية والأكاديمية، ونظرا لهذه المكانة الكبيرة للجامعات والنظرة الاجتماعية الايجابية لها فقد أصبحت حلما جميلا يراود معظم الشباب من كلا الجنسين للالتحاق بها وفي مختلف التخصصات المتوفرة فيها والتواجد داخل أسوارها وسبر أغوارها والتعرف على طبيعة الحياة الجامعية

والتفاعل معها وبناء شخصيتهم الإنسانية المتكاملة في مختلف المجالات واكتساب المعلومات العلمية التي تجعلهم قادرين على التخصص في مجال معين واكتساب الشهادة العلمية التي تؤهلهم لممارسة العمل في ضوء التخصص بعد التخرج والالتحاق بالحياة العملية .

إن الطلبة الجامعيين وهم يدخلون أبواب الجامعة لأول مرة قد ينتابهم شعور غريب مليء بالأمل والتفاؤل والتساؤل وحب الاستطلاع أمام هذه المؤسسة التي لطالما حلموا بها وانتظروها طويلا وبذلوا الجهود الكبيرة والمضنية أثناء الدراسة والامتحانات في المرحلة الثانوية لكي يحصلوا على الشهادة التي تؤهلهم للقبول فيها.

وحيث أن الحياة الجامعية تعتبر تجربة حياتية متكاملة يعيشها الطالب خلال سنوات دراسته بكل تفاصيلها ويتفاعل معها ويتأثر بها ويستفيد من معطياتها المختلفة من خلال تفاعله معها وبالتالي ينقلها إلى محيطه الاجتماعي عند دخوله معترك الحياة العملية بعد التخرج أو خلال الدراسة الجامعية لأنها تعمل على إعداد العناصر الكفؤة نتيجة لكونها منارا علميا وثقافيا ومصنعا للحياة وبناء شخصية الطالب في جميع الجوانب (موفق الحسناوي، 2012)

كما تعتبر الحياة الجامعية فرصة للطلبة لبناء ذاتهم وتزويدها بعوامل النجاح ووسائل مواجهة التحديات التي تعترض حياتهم. لذلك فإن الطالب الناجح الذي يشعر بالمسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقه اتجاه نفسه ومجتمعه وأتمته، يهتم في هذه المرحلة الجامعية ببناء نفسه حتى تكون محصنة من الآفات التي تصيب الناس وتفتك بهم ويمستقبلهم، ويسعى دائما من أجل التميز والنجاح وصناعة الحياة الكريمة المعطاءة، حتى تكون له مكانته المرموقة في المجتمع، ليتمكن من المساهمة في تطويره وارتقائه وحل مشاكله، ومن المساهمة في الدفاع عن أتمته وبناء نهضتها وحضارتها. مثلما كان هو الشأن مع طلاب الثمانينات والتسعينيات والذي رغم الظروف ورغم الصعاب والأزمات التي عاشتها الجزائر فقد أنجبتهم جامعاتنا من رحم المعاناة وهم إطارات يشهد لهم بالكفاءة، والدليل على ذلك أن من بين خيرة الإطارات العربية في الخارج نجد الجزائريين.

أما في العشرية الأخيرة خاصة مع التغير الذي أصاب كيان المجتمع الجزائري نتيجة لما أفرزته العولمة وثقافة الانفتاح العلمي التكنولوجي والاقتصادي، والذي مس كل الميادين بما فيها الميادين الحساسة في المجتمع وهي التربية والتعليم، ونتيجة للتغيرات التي أحدثتها العولمة أصبح لزاما على المؤسسات الحساسة في المجتمع الجزائري كالمدراس والجامعات توعية شبابها وطلابها على أساليب

متوافقة مع مبادئها وهويتها لمواجهة تحديات العولمة. ولعل الفئة الأكثر تأثرا بتغيرات العصر الحالي، هم فئة الشباب خاصة طلاب الجامعة، وهم أهم فئة في كل المجتمعات باعتبارهم رجال المستقبل، ولذلك بات لزاما على الطالب الجزائري اليوم مواكبة مستجدات العصر السريعة ومواجهة تحديات الحياة عامة والحياة الجامعية خاصة، وعلى اثر ذلك تأتي ورقتنا هاته من أجل التعرف على مستجدات واهتمامات وانشغالات الطالب الجزائري اليوم في ظل تحديات العصر وإجراء مقارنة مع واقع طالب الأمس الذي كان يفتقر لكل الإمكانيات التكنولوجية والفرص العلمية التي أتاحت لطالب اليوم، لأجل ذلك جاء البحث الحالي بهدف التطلع على واقع الطالب الجامعي في الجامعات الجزائرية والذي سيتم التعرف عليه من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما هو الواقع الراهن للطالب الجامعي الجزائري؟ ماذا تغير وماذا استجد عن واقع طالب الأمس؟
- ما الصعوبات التي تعيق الطالب الجامعي من تحقيق ذاته وتفعيل دوره في تحقيق التنمية الشاملة للبلاد كونه إطار المستقبل؟
- ما المقترحات الممكنة لتذليل صعوباته وتدعيم وضعه والارتقاء به وإعادة دوره الطلابي في تحريك عجلة التنمية؟

## 2- أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى ما يلي:

- التعرف على الواقع الراهن للطالب الجامعي الجزائري
- التعرف على أهم التغيرات والمستجدات التي طرأت على طالب اليوم مقارنة بطالب الأمس
- الكشف عن أهم المعوقات والضعفوط التي يتحداها طالب اليوم من أجل إبراز دوره ومكانته في تحقيق التنمية للبلاد
- تقديم بعض المقترحات التي من شأنها أن تخفف الأعباء على الطالب الجامعي وتجعله المحرك المحوري الذي يعطي الدفع القوي لعجلة التنمية الشاملة.

## 3- أهمية البحث

تنبثق أهمية البحث الحالي من أن:

- الهدف الرئيسي لوزارة التعليم العالي وهدفنا كذلك هو إعداد جيل متحرر من الجهل والخوف والتخلف، قوي في بنيته وشخصيته وأخلاقه يعي تراث أمته ويعتز بوطنه ويتسلح بمنجزات

العصر العلمية والفنية والتكنولوجية في ظل تحديات العولمة.

- البحث الحالي سيمكننا من معرفة نقاط القوة والضعف لدى طالب الأمس وطالب اليوم.
- يستمد البحث الحالي كذلك أهميته من أهمية ومركزية المرحلة التعليمية التي يمر بها الفرد في حياته وهي المرحلة الجامعية والتي نادرا ما تناولتها الدراسات والبحوث بالكشف عن جوانب الحياة داخل أسوار الجامعة وسير أغوارها.

#### 4- مصطلحات البحث:

الجامعة:

كلمة جامعة هي كلمة مشتقة عربياً من كلمة الاجتماع أي الاجتماع حول هدف ألا وهو هدف التعليم والمعرفة أي يمكننا القول أن "الجامعة هي مؤسسة للتعليم العالي والأبحاث، وهي تعطي شهادات لخريجيها. وهي توفر دراسة من مستوى (الليسانس، الماستر والدكتوراه) وكلمة جامعة مشتقة من كلمة الجمع والاجتماع، كما كلمة جامع، ففيها يجتمع الناس للعلم".

الطالب الجامعي:

الطالب الجامعي هو شخص يتلقى دروسا ومحاضرات في الجامعة أو أحد فروعها أو مؤسسة تعليمية مكافئة لها. في الغالب يكون هذا الشخص قد انتهى من الدراسة في أطوار سابقة يكون مستواها التعليمي أدنى من المستوى الجامعي. ويسعى الطالب في الحصول على إحدى الشهادات الجامعية مثل: الليسانس - الماستر - الدكتوراه... إلخ. وهو الشخص الذي يطلب العلم ويسعى للحصول عليه، ومصطلح جامعي أطلق عليه نسبة إلى المكان الذي يحصل منه على العلم.

واقع الطالب الجامعي:

المقصود بواقع الطالب الجامعي الوضعية الحقيقية الحالية أو الراهنة (بجلوها ومرها) التي يعيشها هذا الطالب داخل أسوار الجامعة أو الحي الجامعي من عدة جوانب الحياة سواء واقعه الأكاديمي أو النفسي أو الاجتماعي أو السلوكي الأخلاقي أو المادي أو المعيشي.

#### 5- تعريف الطالب الجامعي

الطالب الجامعي هو ذلك الشخص الذي يمثل مرحلة هامة من مراحل العمر، ألا وهي مرحلة الشباب، والتي عرفها "محمد على محمد" بقوله: "إن الشباب ظاهرة اجتماعية أساسا، تشير إلى مرحلة من العمر، تعقب مرحلة المراهقة وتبدو خلالها علامات النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي واضحة (محمد على محمد، 1985، ص 16).

كما يمكن تعريف الطالب الجامعي بأنه يدخل ضمن طور المراهقة المتأخرة (17-20 سنة) والمراهقة هي: "المرحلة التي تبدأ بالبلوغ، وتنتهي بالرشد واكتمال النضج، فهي بهذا عملية عضوية في بدايتها، وظاهرة اجتماعية في نهايتها (رابح توكي، 1990، ص242)

وفي نفس السياق عرف "إسماعيل على سعد" الطلبة في بحثه على أساس أنهم شباب، وأن الشباب "فئة عمرية، تشغل وضعا متميزا في بناء المجتمع، وهم ذات حيوية وقدرة على العمل والنشاط، كما أنها تكون ذات بناء نفسي وثقافي يساعدها على التكيف والتوافق، والاندماج، والمشاركة بطاقة كبيرة، تعمل على تحقيق أهداف المجتمع، وتطلعاته (إسماعيل على سعد، 1989، ص37).

«والطلبة الجامعيين من وجهة النظر العلمية التقليدية يمثلون جماعة أو شريحة من المثقفين في المجتمع بصفة عامة، إذ يتركز المئات والآلاف من الشباب في نطاق المؤسسات التعليمية. (محمد على محمد، 1985، ص92)

والطلبة على حد تعبير "عبد الله محمد عبد الرحمان": هم مدخلات ومخرجات العملية التعليمية الجامعية. (عبد الله محمد عبد الرحمان، 1991، ص254)

وبما أن فئة الطلبة بحكم السن تنتمي إلى فئة الشباب، فقد حاول بعض العلماء تحديد المرحلة العمرية هذه حيث يرى البعض أنها تتحدد ما بين: 16-30 سنة، بينما يحددها البعض الآخر من 15-25 سنة، ويقسمونها إلى مرحلتين: (عبد الخالق غلام وعدي سليمان، 1962، ص40).

- المرحلة الأولى: وتبدأ من البلوغ الجنسي حوالي 12-21 سنة تقريبا وتعرف بمرحلة الفتوة أو الشباب الأولى.

-المرحلة الثانية: وتبدأ من 21 سنة، وتصل إلى 30 سنة تقريبا، وهذه كلها تقديرات لا توجد بينها حدود فاصلة.

في هذا يمكن تحديد عنصرين متفاعلين أساسيين يدخلان في تكوين شخصية الطالب وهما (المرجع السابق، 40).

أ. الطبيعة الأصلية: وهي الاستعدادات والقدرات النظرية.

ب. التجارب والظروف الاجتماعية التي يعيش فيها.

وبناء على ما تقدم، فإن الطالب الجامعي هو: "ذلك الشخص الذي سمحت له كفاءاته

العلمية بالانتقال من المرحلة الثانوية، أو مرحلة التكوين المهني أو الفني العالي إلى الجامعة تبعا لتخصصه الفرعي، بواسطة شهادة، أو دبلوم يؤهله لذلك، ويعتبر الطالب أحد العناصر الأساسية، والفاعلة في العملية التربوية طيلة التكوين الجامعي، إذ أنه يمثل عدديا النسبة الغالبة في المؤسسة الجامعية. "(فضيل دليو وآخرون، 1995، ص226 )

والطالب الجامعي شاب، له خصائصه ومميزاته وحاجاته الخاصة به، يمتاز بنوع من الذكاء ومجموعة من المعارف العلمية، له طموحات وأهداف يتطلع إليها المجتمع، سمحت له شهادته العلمية بأن يتلقى تعليما عاليا في مؤسسة علمية راقية (شعباني مالك، 2006).

#### 6- ماذا تغير في الطالب بالتحاقه بالجامعة؟

يأتي طالب الجامعة إلى المرحلة الجامعية ويكون قد اجتاز مرحلة المراهقة بكل ما تحمله من مشكلات وتحديات وبدخوله عالم الجامعة بلا شك أن تتغير أمور كثير في حياته، هذه المرحلة هي الأخرى لها مميزاتها المختلفة عما سبقتها، ولذلك سنحاول توضيح ذلك الاختلاف فيما يلي:

#### أولا: مرحلة ما قبل الالتحاق بالجامعة

في ما مضى كنا مع شاب مراهق تسيره حماسة وعاطفة جياشة، شاب فوجئ بدخوله في مرحلة جديدة من حياته فلم يحسن التعامل معها، شاب يعيش على بوابة مرحلة خطيرة فهي التي ترسم مستقبل عمره، وعاش هذا الشاب سني المراهقة ثم اجتازها حين جاء إلى الجامعة كان قد اجتاز تلك المرحلة التي كانت تتسم بالحماسة الفائرة التي تتحكم بنسبة كبيرة في تشكيل تفكير الشاب وتوجيهه وصياغة تصرفاته وأعماله فيما بعد، تلك الحماسة التي تشكل سحباً دون الرؤية المنضبطة الحقيقية، وتسهم في حجب جوانب كثيرة ينبغي أن تحكم تصرفات الشاب وتوجهه، وهو اجتاز تلك المرحلة بما فيها من أحلام اليقظة، ومؤثرات قد تكون سببا في انحراف الشباب وانجرافه. لقد كنا في تلك المرحلة نتحدث عن الشباب، عن الانضباط وعن الاتزان وعن تحكيم العقل والمنطق، كنا نتحدث مع ذاك الشاب حديث المشفق حديث الناصح بضرورة المحافظة على الهداية والاستقامة، والحرص على الانضباط بالضوابط الشرعية، لأننا نرى أنه على أبواب مرحلة قد تزل به فيها القدم. أما الآن وقد أتى هذا الشاب إلى هذه المرحلة الجديدة (الجامعية) واجتاز مرحلة المراهقة بكل ما فيها، فلا يسوغ أن يتعامل هو مع حياته على ضوء تلك المعطيات السابقة التي عاشها في مرحلة المراهقة، ولا يجوز أيضاً أن نخطبه ونعامله معاملة المراهقين.

## ثانياً: مرحلة التغير الانفعالي

يعيش الشباب في مرحلته الجديدة تغيراً في عاطفته، قد كان في السابق يحمل عواطف معينة تتمحور حول دائرة ضيقة، أما الآن فقد صار يحمل عواطف اجتماعية وإنسانية، صار يدرك ما تعيشه الإنسانية، صار يدرك المجتمع والأمة ومصائبها، صار يدرك ذلك كله ويتطلع للتغير، ويتأثر بهذه العواطف أيّاً كانت ثقافته، بل أيّاً كانت أفكاره ومعتقداته؛ فطالب الجامعة في هذه المرحلة يعيش عواطف اجتماعية وإنسانية تتجاوز حدود محيطه الذاتي، وتتجاوز حدود محيطه الأسري القريب.

## ثالثاً: مرحلة التغير العقلي أو النمو العقلي

يعيش الطالب هنا مرحلة خصبة من تفكيره العقلي، وهذه أخصب مراحل العمر، ولهذا تراه في هذه المرحلة يتعامل مع تخصصات جديدة وعلوم جديدة فيستطيع أن يجتازها، دع عنك من قد يفشل في اجتياز تخصص ما أو قد يجد فيه صعوبة، وقد تكون هذه الصعوبة غير عائدة بالضرورة إلى قدراته العقلية، قد تكون عائدة إلى توافقه مع هذا التخصص أو ميوله أو اقتناعه به، أو إلى أسباب نفسية وخارجية، وقد تعود أيضاً إلى أسباب ذاتية ترجع إليه، إذا فالشباب في هذه المرحلة يشهد مرحلة متميزة، مرحلة تمتاز بالعمق والقدرة على الاستيعاب أكثر من غيرها، ومن ثم فهذه المرحلة هي التي يقرأ فيها الطالب كثيراً، وهي التي يستوعب فيها الطالب أكثر. (جمعية اقرأ، 2012)

## رابعاً: مرحلة التفكير في المستقبل

تتحكم رؤية الشاب للمستقبل في تحديد مدى هذا التفكير ومساره، ثم ما يترتب على هذه التفكير فيما بعد من رؤية للإعداد للمستقبل وصياغته. لقد كان الشباب في المرحلة الثانوية - وكان يعيش مرحلة المراهقة - هم الفريق الرياضي وانتصاره، وهم ظروف معينة يعيشها داخل أسرته، وحتى الشباب المستقيم الخير فإن هم أيضاً يقف دون خطوط معينة لا يتجاوزها، حتى مستقبله لا يفكر فيه إلا تفكيراً عاجلاً، لكن حين صار إلى السنة الأخيرة من المرحلة الثانوية وبالتحديد الفصل الدراسي الثاني بدأ يفكر تفكيراً جاداً في المستقبل فصار على بوابة مرحلة جديدة، إن خريج المرحلة المتوسطة يلتحق بالمرحلة الثانوية، فهو أمام خيار واحد ومحدد سلفاً، أما خريج المرحلة الثانوية فهو أمام خيارات عدة، كما بدأ يفكر تفكيراً آخر: في الزواج، في الوظيفة، في سائر ما يتعلق بالمستقبل، بدأ يفكر في ذلك كله تفكيراً جاداً، تفكير الشاب وثقافته قد تشكل رؤيته للمستقبل فهناك من تنحصر رؤيته للمستقبل في الزواج والحصول على الوظيفة المناسبة، وقد تكون الوظيفة المناسبة وظيفه قريبة من موقع أهله وسكنه، أو وظيفة تعطيه مكانة اجتماعية مرموقة، أو وظيفة تتفق مع ميوله؛ فتتحدد دائرة

المستقبل أمام هذا الشاب داخل هذا الإطار وهناك من يتجاوز هذا الإطار فيرى أن مستقبله الحقيقي يتمثل في أن يسهم في صياغة مستقبل مجتمعه وأمته، وأن يفكر في أن يكون له دور فعال في صياغة الأحداث، وفي التغيير في المجتمع، فهو الآن طالب، لكنه بعد سنوات محدودة سيقف أستاذاً يتحدث أمام جمع من الطلاب، أو سيقف خطيباً أو يقف خبيراً في دائرة، أو موظفاً يسهم في اتخاذ قرار يؤثر بصورة أو بأخرى في مجتمعه، إن هذا يفكر في المستقبل، والشخص الآخر الذي يفكر في الزواج والوظيفة ولا يتجاوز تفكيره هذه الدائرة هو الآخر يفكر في المستقبل إذا فحن في المرحلة الجامعية مع طالب يفكر في المستقبل أياً كان إطار تفكيره وتوجهه، ويشكل المستقبل حيزاً واسعاً من نطاق تفكيره.

### خامسا: مرحلة التغير الأكاديمي

لقد انتقل الشاب من المرحلة الثانوية إلى المرحلة الجامعية نقلة بعيدة، كان في المرحلة الثانوية يدرس كتاباً مطبوعاً بالألوان وعناصر وفقرات محددة، كتاب محدد بصفحاته ثم يتلقى أسئلة الامتحان وهي في الأغلب محددة فيما درس، وتعتمد على حفظه للمعلومات واستظهارها فيما بعد، لكنه أتى إلى الجامعة فوجد الصورة تختلف كلية، إما أن يكون مرجعاً أو كتاباً يختلف عن سابقه أو أن يعتمد إلى الكتابة مع الأستاذ، أو إلى التصوير ممن يكتب بعد ذلك، المهم أن هذا التغير له أثر في نفسية الطالب فيما بعد، كذلك طبيعة المقررات والتخصصات، فهو الآن أمام مقررات جديدة، قد يقرأ في الجدول عنوان المادة ولا يفهم إلا العنوان وبعض المفردات، أما مضمون هذا العنوان وما وراءه فلا يعرف شيئاً منه، بخلاف دراسته السابقة فقد كان يدرس مادة تتكرر معه طوال دراسته ومراحل نظام الدراسة وطريقتها، القسم، التخصص، الجامعة، كل هذه الأوضاع وهذا التغير في طبيعة الدراسة لا بد أن يسهم في تغير شخصية طالب الجامعة ويؤثر فيها بصورة أو أخرى.

### سادسا: مرحلة التأثير بالآخرين

طالب الجامعة أصبح الناس ينظرون إليه نظرة أخرى تختلف عن نظرهم إلى طالب المرحلة الثانوية، ولا بد أن تترك هذه النظرة أثرها في شخصيته، وفي نظرته هو لنفسه وما ينبغي أن تكون عليه.

### سابعا: مرحلة التغير في نمط الحياة

كان الشاب يعيش في مدينته وربما في قريته، ثم جاء إلى الجامعة وإلى هذه المدينة بصحبها وضجيجها، جاء وعاش حياة الاغتراب كان في السابق والدته أو والده يتحمل عناء لإيقاظه لصلاة الفجر، وكان يعتمد على أهله في ذلك، ثم يعود بعد صلاة الفجر ليسترخي على فراشه ويكون على والده أو والدته أو غيرهم مسؤولية إيقاظه إلى المدرسة، وربما إيصاله، أما الآن فهو يتحمل مسؤولية

نفسه فيستيقظ للصلاة، ويستيقظ للذهاب إلى الجامعة، ولديه الحرية في الحضور للمحاضرة وعدمه، ولهذا نرى بعض الطلاب قد لا يستطيع أن يحسن استخدام هذه الحرية التي لم يعتد التمتع بها، فتكثر حالات الحرمان والغياب في المراحل الأولى من الجامعة، ثم يستقر به بعد ذلك المطاف. (نفس المرجع السابق).

## 7- أنماط الطلبة في الجامعة

أوردت الباحثة "مريم سليم" ثمانية أنماط مختلفة للطلبة، كما ذكر "حسن زيتون" أنماط أخرى يمكن إيجازها كلها في النقاط الآتية:

- **المنضبون:** وهم طلبة يأخذون ما يقدمه الأستاذ باهتمام، ويتابعون أهدافهم بدرجة مماثلة، مرتاحون لعمل ما يطلب منهم في سكون وهدوء، يحبون الانضباط.
- **المبادرون:** وهم طلبة يمتازون عن غيرهم بالمبادرة والإتيان بالجديد وقد يكون ذلك فرديا أو جماعيا، ومعظمهم يمتاز بالانبساطية والروح الجماعية.
- **المتقبلون:** وقد يطلق عليهم أيضا "المزاجيون"، وهم طلبة غير ثابتين انفعاليا، ومتقبلون إلى حد كبير بين الفرح والحزن، يتأثرون بأبسط الانتقادات والملاحظات.
- **القلقون:** هم طلبة يتميزون بدرجة عالية من الاتكالية، ولديهم قلق زائد حول علامات الاختبارات، يتوقعون أسئلة تعجيزية، وظلما من طرف الأساتذة في تقييمهم.
- **الباحثون عن شد الانتباه:** وهم طلبة يستأنسون بالآخرين في القاعة، شغوفون بالمناقشة، يحبون الكلام والثرثرة، قادرون على العمل الجيد، ويسهل تأثير الآخرين فيهم.
- **الموهوبون:** وهم طلبة ذوو قدرات أكاديمية غير عادية، أذكاء جدا، موهوبون ومعرضون للملل جراء شرح قضايا يرونها ببديهية وبسيطة، وربما فقدوا الشعور باللذة التعليمية إذا لم يجدوا من يتحدى فكرهم وقدراتهم.
- **المثبطون:** هم طلبة يطلقون تعليقات تنم عن اتجاه تشاؤمي نحو تعلمهم، تحكميون، ولا يجدون متعة في التعلم غالبا.
- **العدوانيون:** وهم طلبة يحملون نوعا من العداة الظاهر أو الخفي للسلطة، يحبون المناقشة، والجدال ومزعجون أحيانا، وقد يتغيبون في الحصة، وربما يعمدون لاستفزاز الأستاذ بسلوهم وتصرفاتهم.
- **الانسحابيون:** وهم طلبة قلما يتكلمون في الحصة، حتى وإن تم استفزازهم أحيانا بسؤال فإن ردة فعلهم الظاهرة هي الصمت، يميلون إلى الانطواء، والجلوس نهاية القاعة، أو في مكان قصي منها (طري).

- **المنقادون:** ويطلق عليهم أحيانا المذعنون، وهم طلبة تقليديون، لا يعملون إلا إذا كلفوا بواجب معين، اعتماديون على الأستاذ إلى أبعد الحدود، وقلما يناقشون. وقد يتصف الطالب الواحد بأكثر من نمط معين، ويتأرجح بين هذا وذاك، من حصة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر، ومن مادة دراسية إلى مادة دراسية أخرى، إلا أن وجود نمط معين غالبا يكون هو الذي يميزه في كثير من الأحيان (مرهم سليم، 2003، ص631)، (حسن حسين زيتون، 2004، ص248).

## 8- لماذا الجامعة؟

يعتقد البعض من طلاب الجامعة أفكارا خاطئة عن الجامعة والدراسة الجامعية والشهادة الجامعية... إذ كثيرا ما يتبادر إلى ذهن البعض منهم أسئلة تشل الإرادة والعزيمة، وتقتل فيهم روح الطموح، وتبعث على اليأس وفقدان الأمل وهي (ما فائدة الجامعة أو الدراسة الجامعية، ما فائدة الاستمرار فيها حتى النهاية وتأخذ الشهادة لتجد في استقبالك وحش البطالة؟ وما فائدة بعض الشهادات العلمية الجامعية التي أصبحت ليس لها معنى في بعض الأصناف المهنية حسب جدول المهن للموظف الجزائري؟ ما فائدة أنك تقوم بأعمال يقوم بها شبابا لم يحصلوا على الشهادة ولم يلتحقوا أصلا بالجامعة ويتقاضون دخلا لا يختلف عن دخل خريج الجامعة؟ وإذا كانت الأربع سنوات من الدراسة لن تحدث أي فرق فلماذا ضياع الأعمار والأموال؟ وهكذا الخ).

لقد تأصلت هذه الأفكار في ذهن بعض طلاب الجامعة للأسف لأنهم لم يعرفوا كيف يستفيدون من الجامعة، لم يعرفوا ماذا ستضيف لهم الجامعة إلى حياتهم بمختلف جوانبها؟ ربما لأنه لم يخبرهم أحد بذلك، وربما لأن جامعاتنا أقل مستوى من أن تؤصل هذه الفكرة لدى طلابها. فليكن الطالب على يقين أنه لو سلك الطريق الصحيح فانه سيدرك أن الجامعة تضيف إلى حياته الكثير الكثير وخاصة أهما:

- ستمنحه شهادة معتمدة يملاؤها بسيرة الذاتية.
- ستمنحه علما ومعرفة أساسية في مجال ما وبشكل منظم ومرتب.
- ستقلبه إلى وضع اجتماعي مختلف، فهناك فرق بين خريج الثانوية وبين من يحمل لقب جامعي
- ستحدث الجامعة تحولا كبيرا في وعيه وإدراكه وأسلوب فهمه لما يجري من حوله وتعامله مع الأحداث والمواقف ومحامته للأمور ومهاراته في حل المشكلات وكيفية تنظيم الوقت وإدارته.
- تتاح للجامعي فرص رائعة لتطوير نفسه وتنميتها لما يملك من أفق أوسع وأرحب (ياسر عبد الكريم بكار، 2010)

- ستعلمه كيفية مواجهة الضغوطات والتحديات ومكابدة المشقة بمفرده، وتحمل المسؤولية، بعيدا عن مساعدة المقربين إليه.

- من أهم الأمور التي يتوجب عليه تعلمها بنهاية دراسته الجامعية هي الاستقلال الفكري. بمعنى أنه سيكون عند تخرجه شخصا قادرا على قراءة الأفكار ونقدها واختيار الإيمان بما أو رفضها وهذه المهارة لا يتقنها الكثيرون من الناس.

## 9- واقع الطالب الجامعي من الأمس إلى اليوم، ماذا تغير وماذا استجد؟

كشف السيد " منصور صالح واعلي" عضو الأمانة الوصية لإتحاد الشبيبة الجزائرية، لجريدة الحياة العربية يوم 18- 05- 2010 بأن واقع الجامعة الجزائرية قد تغير كثيرا مقارنة بالسنوات الماضية، في مختلف الميادين والجوانب الثقافية والتكوينية. وأضاف منصور صالح، في اتصال هاتفي لجريدة "الحياة العربية"، بأن الجامعة أصبحت تمثل اليوم ثانوية كبيرة لا أكثر ولا أقل، موضحا بأن الجامعة في السنوات الماضية لعبت دورها في المهام الوطنية والثقافية، من خلال مساهمة الطلبة في الثورة الزراعية النوعية وغيرها، حيث أنها كانت منارة حقيقية، أما اليوم فقد تغيرت كثيرا، ولا بد على السلطات الوصية بأن تعيد النظر في المنظومة الجامعية في الوقت الراهن بمشاكله التعليمية والاجتماعية داخل الجامعة (جريدة الحياة اليومية).

من هذه الانطلاقة وعلى حد قول السيد "منصور صالح" بأن الجامعة قد تغيرت كثيرا مقارنة بالسنوات الماضية، نجد أن واقع طالب اليوم هو كذلك تغير عن واقع طالب الأمس، وهذا الاختلاف مس عدة جوانب من حياة الطالب يمكن توضيح ذلك فيما يلي:

فمن حيث جملة الأبحاث العلمية فلم تكن بالوفيرة والغزيرة من حيث عدد المراجع والمصادر المعتمدة مع طالب الأمس ولم يكن من السهل عليه الوصول إليها، إذ كان يتوجب عليه كثرة التنقل من أجل الحصول على المعلومة، فكان يقوم بإعداد أبحاثه بعد تحمص عميق وبمجهود جهيد وعمل دؤوب، فبالرغم من ندرة الفرص والإمكانيات المتاحة علميا لم تقف كلها كعائق في إدراك مقصده أو حصوله على مرجع علمي يستند عليه في أبحاثه، وبطبيعة الحال كانت كلها إسهامات علمية تتفاعل في موجبها كزخم وثناء فكري رفيع المستوى ورافعا للتحدي في ظل معترك حياتي صعب، وعلى غرار حال طلبتنا اليوم وما يملكون من تنوع المراجع وازدحام رفوف المكتبات بكتب من شتى الميادين والتخصصات والثورة التكنولوجية المعلوماتية وما تحمله من سبل متنوعة في تحصيل العلم والمعرفة بضغطة زر على الكمبيوتر لتجعل الطالب أمام جنة معلومات في بناء فكر معارفي متين، ورغم هذا

كله نجد أن الطالب يسلك الطرق السهلة في أبحاثه ودراساته لا يشغل بذلك محرك العقل لديه في تأكد صحة المعلومة من عدمها. (إبراهيمي محمد زكريا، 2015)

وطلبة الأمس صحيح أن ظروفهم كانت غير ظروف طلبة اليوم والمشكلة أن ظروفهم هي التي كانت أصعب وأشق، فقد كانوا ينتظرون على الطرق بالساعات الطويلة، في انتظار حافلة تنقلهم من إقامتهم الجامعية إلى جامعتهم، وعانوا الكثير كي يوفّروا أقل احتياجاتهم المعيشية والعلمية في بيئات غير يبيئتهم الاجتماعية والعلمية والاقتصادية، ونادرا ما استطاع أحدهم شراء كتبه لقلة الحيلة وسوء الحالة، ولكنهم عوضوا ذلك بالعمل الشاق المثمر في دراستهم، ولم يبخلوا كي يتعلموا ويفهموا الحياة من حولهم (<http://www.alukah.net/sharia/0/9177>).

أما الطالب الجزائري اليوم وليس تعميما، تحصيله العلمي تكاد تكبله الهشاشة الفكرية إذ أصبح همه الوحيد في اجتياز المراحل السنوية بمختلف أطوارها وبمشي هنا الطالب بعقلية الشهادة للجميع والعلم لمن أراد، بدليل أن مستوى طموحاتهم محدودة، إذ نجد القلة القليلة من يطلب العلم لأجل العلم وليس من أجل الشهادة فقط.

وعلى غراره نجد طالب الأمس القوي الذي ينحت في الصخر لبيني له مكاناً في ساحة العلم، فتجده -رغم كل ظروف الحياة الصعبة التي يتكبدتها - حريصا على مناقشة الأساتذة في العلم والتربية وعلاقته بهم قوية وبأعضاء قسمه وبالمكتبة وبزملائه، وكان لا يعرف أبواب الإداريين ولا عمادة الكلية إلا حين يستلم شهادة التقدير على تفوقه أو يوقع شهادة التخرج الخاصة به، كان همه الدائب هو كيف يحصل العلم؟ وكيف يستفيد من هذه الفترة الذهبية في حياته؟، وكان مواظبا على المحاضرات والدروس، متعاوناً مع زملائه، حريصاً على وقته، باحثاً عن كل جديد في مجال تخصصه، بعيداً عن كل الخلافات التي لا تخدم العلم والتنمية، وهؤلاء هم من يجب أن يقودوا البلاد في المستقبل، وهم من يجب أن تحتضنهم المؤسسات التنموية بعد التخرج من الجامعة. (إبراهيمي محمد زكريا، 2015)

ونحن لا نزعم أن طلاب الأمس كانوا أفضل من طلاب اليوم، أو طلاب اليوم هم أفضل من طلاب الأمس، ولكن فلنقل بأن طلاب الأمس كانوا أفضل في مجال الحرص والصبر والجد في طلب العلم رغم محدودية الإمكانيات وقلة الوسائل التقنية المساعدة. وطلاب اليوم هم أفضل من طلاب الأمس فيما هو متاح لهم من سبل طلب العلم وتوافر وسائله النظرية والتطبيقية والتقنية والتجهيزات ووسائل التكنولوجيا.

فصحيح أن بعض الطلبة الجامعيين اليوم فيهم من يحمل الكثير من التبعات للأسف هو مسؤول عن بعضها، وفي الوقت نفسه هو غير مسؤول عن بعضها الآخر، فالمشكلة أنه طالب جامعي في النهار وقد يكون موظف في المساء ولديه مسؤوليات اجتماعية أخرى، فهو رب أسرة، وأحياناً أكبر الأبناء في الأسرة وربما كان المعيل لأسرة ممتدة، فأبى لهذا الطالب أن يتفوق ويتابع الجديد في تخصصه، بل إن بعض وسائل الاتصالات والمواصلات والتقنية أدت للأسف لسوء استثمارها واستغلالها لهذا الضعف، بل ولدت لدى كثير من الطلاب سمات غير محمودة من الميوعة والتساهل والتكاسل والركون إلى ما هو متاح دون الجد والاجتهاد والصبر وتحمل المشاق وطلب المزيد والإبداع وتفجير الطاقات الكامنة. (زيد بن محمد الرماني، 2013).

وفي نفس السياق وبناء على الوقائع المشاهدة التي تثبت ذلك لنأخذ مثالا عن سوء استخدام التقنية الحديثة داخل أسوار الجامعة إذ هناك بعض التصرفات والسلوكيات الخاطئة التي يمارسها بعض طلاب اليوم (وليس تعميما) داخل مدرجات الجامعة، إذ نجد في فترة الامتحانات تمارس ظاهرة الغش والدخول بالهاتف النقال (الموبايل) إلى قاعة الامتحانات والمحاضرات، وهذا لعدم فهمهم لأنظمة وقوانين الجامعة وبخاصة الأكاديمية منها.

قس على ذلك أن انشغالات واهتمامات طلبة أمس تختلف عن طلبة اليوم، إذ طالب أمس كان يستنطق ويستنهض الهمم يكفي أن المنظمات الطلابية كانت أكبر همها وأكثر انشغالاتها حول المطالب الأكاديمية البيداغوجية (توفير مراجع، توفير مخابر، توفير المعدات والأجهزة التكنولوجية، توفير الأساتذة، المشاركة في الفعاليات العلمية والحضور فيها...) على غرار طالب اليوم ومع كثرة المشكلات وتأزم الواقع الذي يندى له الجبين تنساءل متى تحرر المنظمات الطلابية بيانات تطالب فيها بتوفير المراجع بدل حكايات النقل، ويطالب فيه الطلبة بتجهيز المخابر بدل حكايات المخابر والمطاعم ويطالبون بالأساتذة بدل المطالبة بفتح النوادي، ونطالب معهم بالتنوع بدل الكمية التي جعلت جامعتنا أمة عظمى بشعبها المليوني ودولتها المالية المليارية. ولكنها للأسف صنفت في المراتب الأخيرة عالميا.

تنساءل عن دور المنظمات الطلابية أمام تعيب الطلبة والأساتذة الجامعيين إلى درجة تشبه المقاطعة (إضرابات تكاد تمتد إلى سنة بيضاء في بعض الجامعات) ولا أحد يهتم، لم يثر ذلك اهتمامات الإتحاد الطلابي الكثيرة المهوم بالخدمات الجامعية إزاء مطالب لم تتماشى ومزاج مجموعة محدودة من الطلاب قد لا تخرج عن تحسين وجبات الغداء في "الريسطو" أو زيادة خطوط النقل عبر "الكوس" أو إلغاء بعض الدروس من الامتحانات، - تماما كما يفعل الثانويون الذين صاروا لا يمتحنون

في البكالوريا إلا وقد تم تحديد عتبة الدروس، لذلك بات الجزائريون يسألون عمن يكون ذاك الذي لم ينجح في "الباك" بعدما كانوا يبحثون، عمن يكون ذاك الذي نجح؟- ولا واحدة منها تتطرق إلى المستوى التعليمي المنهار وإلى تأخر بداية الدراسة في معظم المعاهد والجامعات على مشارف عطلة شتوية قد تكون بينها وبين العطلة الصيفية عطلة مع سبق إصرار الطلبة وترصد الأساتذة وينتهي المشهد بالنهاية في طابور انتظار شهادات هي في الغالب للزينة.

أملنا في طالب اليوم هو المشاركة والمساهمة في بناء حضارة البلاد والرقى بها ويكون ذلك بإفرازات فكرية وإسهامات معرفية وبأبحاث علمية متقنة ولو بوجود مطبات، ولنرى بذلك في كل مرة جامعاتنا تحتفل على مدار السنة بعيد الطالب (19 ماي) اخترع شيئا أو ابتكر شيئا أو اكتشف شيئا حتى نرتقي بجامعتنا في مصاف الدول الرائدة علميا، والترفع على أن يتفكر الطالب نفسه في يوم واحد تكون الاحتفالات والجلبة السمة البارزة في هذا اليوم، ويعود الطالب في غيبات الجب كسابق عهده إلى حين عودة يومه المعهود. فهل سيأتي يوم يعود فيه المغزى الحضاري من الاحتفال بهذا اليوم إلى المحتفلين؟ (إبراهيمي محمد زكريا، 2015).

والمشكل هنا لا يمكن ضبط على من تقع المسؤولية في ظهور هذه الصعوبات والمشكلات، هل للطالب، للأستاذ، لمسيري الجامعة، للقرارات الوزارية، أم للاتجاهات السياسية والأيدولوجية؟

وباختصار لو نتطلع على مسيرة الجامعة الجزائرية في السنوات الماضية إلى اليوم، نجد أن هذه المسيرة أثرت على المسار العلمي للطالب الجزائري، ففي كل مرحلة من التغيير أو الإصلاح تزداد مشكلات وصعوبات الطالب، ليس لعدم تكيفه مع الوضع الجديد، بل نتيجة للعقول التي تسيير قوانين الجامعة، وتجعل الطالب يتخبط في مشكلات وصعوبات لا حصر لها والتي سنوضحها في العنصر الأتي.

ولذلك نقول ما ندم من طلب العلم لذاته وقدره واحترمه في مظهره وجوهره، فان حصَّله وكان عوناً له على الحياة، فهو أفضل، وإن لم يحدث فليكفه شرفه وأدبه واجتهاده في تحصيله (<http://www.alukah.net/sharia/0/9177>)

وعلى كل حال ما ذكرناه عن واقع الحياة الجامعية قليل، إذ لا يمكن حصر هذا الواقع في جانب واحد بل هو متعدد الجوانب (واقع أكاديمي، مادي، اجتماعي، نفسي، سلوكي وأخلاقي تربوي....).

## 10-الصعوبات والتحديات التي تعيق الطالب الجامعي اليوم من تحقيق ذاته وتفعيل دوره في تحقيق التنمية

إن الانخراط في الحياة الجامعية من أهم المراحل في حياة الطالب الجامعي بسبب ما تضيفه من فرص النمو الشخصي والتعلم الأكاديمي، غير أن هذه المرحلة كأى مرحلة يمر بها الإنسان، يواجه فيها الطالب بعض التحديات والصعوبات التي تجعله خارج نطاق الراحة وما اعتاده من روتين. إذ يمكن ذكر هذه التحديات على سبيل الحصر فيما يلي:

### - صعوبة تكيف الطالب مع التغيير الجديد

يتعرض الطالب الجامعي نتيجة تغيير مكان السكن لضغوطات نفسية كبيرة، فهو بعيد عن عائلته وبيئته الأصلية التي تمثل مصدر دعم نفسي أساسي له. فهو ملزم بالقيام بوظائف جديدة اعتاد دوما أن يقوم بها أشخاص آخرون من أجله. وهو مضطر لاتخاذ قراراته بنفسه والاهتمام بتوفير حاجاته الأساسية من طعام ولباس وغيره بشكل مستقل. هذا يتطلب من الطالب أن يتحضر نفسيا لهذا التغيير، وأن يفحص مع نفسه مدى قدرته على مواجهة صعوبات الانتقال لبيئة جديدة ولنمط حياة مختلف يلزمه بالاستقلال عن عائلته ومحيطه. وقد أكدت أبحاث عديدة أن التأقلم النفسي متأثر لحد ما بالصفات الشخصية، والتجارب الشخصية والدعم الاجتماعي الذي يحصل عليه الفرد. وهذا يقودنا إلى أهمية منح الدعم النفسي الكامل للطالب الجامعي الجديد أي في بداية طريقه على الأقل لنساعده بذلك على التأقلم السريع مع الدراسة الجامعية، أما الطلبة المقدمين على التخرج فان أكثر ما يؤرقهم هو التفكير في مرحلة ما بعد التخرج، مثل كيفية الحصول على فرص عمل تلبي طموحاتهم وآمالهم، والتطلع إلى تحمل مسؤوليات الحياة بعد التخرج.

### - صعوبة إدارة الوقت

تجدر الإشارة هنا إلى أن إدارة الوقت تصبح مشكلة يعاني منها الطلبة بشكل عام والطلبة الجدد خاصة، حيث يواجهون فترات ضغط دراسي لا يترك لهم وقتا كافيا لأداء الواجبات والالتزامات الدراسية الأخرى، وبين الفترات التي يقضونها خارج أوقات المحاضرات، حيث لا يوجد جدول زمني محدد مشابه لما اعتادوا عليه أثناء الدراسة الثانوية، وهذا يؤدي في معظم الأحيان إلى التسويف في أداء الواجبات وعدم الالتزام بمواعيد المحاضرات.

## -صعوبة التكيف مع نظام التدريس في الجامعة-

أسلوب التدريس في الجامعة يعتمد على البحث الذاتي والنقدي الذي لم يعتد عليه الطالب، ففي المرحلة الثانوية يعتمد الطالب على المعلم في شرح المواد وإملائها عليه ليدونها في دفتر ملاحظاته، بينما المحاضر في الجامعة ليس ملزما بانتظار الطالب ليكتب ما يقوله، بل قد لا يتساءل إن فهم الطالب مقصده أم لا، ومن هنا تنبع الحاجة لأن يعتمد الطالب على نفسه كليا في توفير المواد والمراجع المطلوبة ودراستها بشكل ذاتي. وعليه أن يتعلم كيفية استعمال المكتبة الجامعية للوصول إلى المواد المطلوبة لتحضير الواجبات والامتحانات. كما أن عليه كطالب جامعي أن يهتم بتحضير برنامجه الدراسي، تحمل مسؤولية ذاتية لحضور الدروس والمحاضرات، الدراسة والتحضير للامتحان، وتقديم الوظائف في الوقت المحدد .

## -التوجيه الخاطئ أو التوجيه غير المراد للطلبة الجدد-

مشاكل الطالب لا تعد ولا تحصى، على سبيل المثال مشكل عدم رضا الطالب بالتوجيه الذي يراه غير الملائم وكذا مشكل عدم قبول طلب التحويلات، دون أن ننسى مشكل جهل الطالب للتخصص الموجه إليه، لأن الجامعة لا تقدم أبوابا مفتوحة وفي حالة قيامها بذلك فإن الطالب لا يسمع عنها، لأننا مازلنا نواجه مشكل نقص التواصل بين الطالب والجامعة، رغم كل التكنولوجيات والوسائل الحديثة. قامت «يومية المحور اليومي» بعدة جولات بجامعات الجزائر من أجل التقصي عن مدى رضا الطالب الجديد الحاصل على شهادة البكالوريا بالتوجيه الذي وجه إليه، فمعظمهم قال أنا لست راضٍ عن التخصص الذي وجهت إليه لأنه الاختيار الأخير، والسؤال المطروح هو لماذا يوجه الطالب إلى تخصص غير راضٍ عنه؟

والملاحظ لواقعنا أن نسبة كبيرة من الطلاب يرغبون في تغيير تخصصهم بعد السنة الأولى أو يتسربون من الجامعة. وينبع هذا من عدم تلقي خدمات التوجيه الدراسي والمهني في المدارس، ونقص المعلومات المتوفرة للطالب حول إمكانيات ومواضيع التخصص الملائمة له. ونتيجة لذلك يتوجه الطالب لدراسة تخصص غير ملائم لميوله، أو لقدراته أو لظموحه المستقبلي. ويكتشف بعد دخوله التخصص جسامة خطأه في الاختيار والنتيجة أن يتسرب من الجامعة أو يغير تخصصه. والأخطر من ذلك أن يعاود اختيار تخصص آخر لا يلائمه أيضا فيعيد كرة تبديل التخصصات، وهذه الصعوبة تتضح بخسارة الطالب سنوات من حياته في البحث عن تخصص ومهنة تلائمه وخسارة مادية كبيرة كان في غنى عنها، ولذا ننصح الطلاب بالتوجه لتلقي التوجيه المهني والدراسي قبل إقدامهم على

اختيار التخصص أو تبديله في الجامعة.

### - صعوبة تكوين علاقات اجتماعية

في الجامعة الطالب لا يتعلم من الكتاب والأستاذ فقط، بل يتعلم من المجتمع ومن زملائه كذلك. فالجامعة فرصة لتكوين شبكة علاقات اجتماعية تساعد في مستقبله المهني، العلمي، أو الاجتماعي. والأسابيع الأولى في الجامعة فرصة ذهبية لتكوين الصداقات، فالجميع يمر بها والجميع يبحث عن أصدقاء وزملاء.

إن الطالب الجامعي الجديد الذي يواجه صعوبة في التكيف مع الحياة الجديدة، عليه أن يعي بأن لا علاقة لذلك بمستواه الدراسي أو جودة تحصيله قبل دخوله للجامعة. بل ما يهم وما يفيد في عملية التكيف في الجامعة هو سرعة إدراك الطالب لحاجته للتكيف، وتصرفاته الصحيحة من البداية، أو تصحيح أخطائه فور إدراكه لها. فالحياة الجامعية صفحة جديدة تبدأ عند انتقال الطالب للمحيط الجديد، في الغالب سيكون صداقات جديدة، وستوفر لديه فرصة ممتازة لوضع الخطوات الأولى في الطريق الصحيح لحياته الجامعية.

- والى جانب مشكلة التكيف مع الجماعة داخل الجامعة، أضيف إلى ذلك قد نجد مشاكل تحدث للطلبة كمشكلة ازدياد النزاع والمعارضة بين الطالب والوالدين، نتيجة لما يريد الطالب الوصول إليه من ثقافة وعلم وتحضر وإثبات رأيه، وما يريده الأولياء الحفاظ عليه من مبادئ دون التخلي عن العلم والمعرفة، فيصبح في صراع بين إرضاء الوالدين وإثبات رأيه.

### - مشكلات نفسية وصحية

قد يتعرض الطالب نتيجة المواقف الضاغطة والتحديات التي يواجهها إلى مشكلات نفسية وصحية من شأنها أن تؤثر على مساره وتكوينه العلمي ومن هذه المشكلات نجد ما يلي:

- الإحساس باليأس والحيرة بخصوص كيف يتعامل مع الصعوبات وإلى أين يلجأ من أجل المساعدة.
- الشعور بالحنين إلى الأهل، أو الإحساس بالعزلة، والغربة وصعوبة إقامة علاقات اجتماعية وشخصية مع الآخرين.
- الشعور بالملل ونقص الحوافز الذاتية أو الخارجية للاجتهاد في الدراسة.
- صعوبة التركيز الذهني: إذ يعاني الكثير من الطلبة الشرود الذهني وقلة التركيز أثناء المحاضرات أو في أوقات المذاكرة العادية، وهذا يؤثر بشكل سلبي على فهم الطالب واستيعابه، ويعود

سبب هذا الضعف لعدة عوامل منها عدم رغبة الطالب في دراسة اختصاصه الحالي، ومنها وجود مشاكل مع الزملاء، أو مشاكل أسرية، أو عوامل جسمية مثل إرهاق الطالب بسبب قلة النوم أو سوء التغذية (بلال الحديثي، 2013، ص54).

- صعوبة التكيف مع التغيير الاجتماعي بالنسبة لبعض الطلبة لعدم توفر لهم إمكانيات الحصول على المعارف وكل ما هو جديد.
- قلق مفرط غير طبيعي أو الخوف من بعض الأفراد، أو الخجل من مواقف عادية (الخجل الاجتماعي).
- الشعور بالإحباط بسبب أي صعوبات تواجه الطالب ولو كانت ثانوية.
- اضطرابات الأكل والنوم مثل عدم كفاية النوم أو النوم المفرط
- الشكوى من اضطرابات صحية مثل ألم الرأس أو البطن.
- ضعف الرغبة في التحصيل الدراسي
- أحلام اليقظة
- الخوف من المستقبل الوظيفي، فالجامعات والمعاهد مهمتها الرئيسية التخريج والتعليم والتدريب والتربية والتقييم فقط، وليس التوظيف من سُلّم مهامها ومسؤولياتها. (سعدون وآخرون، 2002، ص 200).

### مشكلات من الناحية المادية

- مشاكل السكن الجامعي (ضيق الغرفة، انعدام النظافة، التهوية، التدفئة....).
  - يشير (S.Déoux, 2007) أن كثرة الطلبة داخل الغرفة الواحدة يتسبب في مشكلات نفسية، كالقلق، والتوتر والانفعال، والتي تكون سببا في إثارة 50% من الأزمات التنفسية. (محمد عيسى، 2015، ص244).
  - صعوبة النقل والمواصلات (نقص المواصلات مقارنة باكتظاظ الطلبة، الانتظار في المحطة لساعات طويلة، بعد المسافة من الإقامة إلى الجامعة....)
  - قلة مصاريف المنحة الدراسية أو عدم الحصول على المصاريف الكافية لإتمام متطلبات الدراسة
  - الوجبات الغذائية ومشاكلها الصحية.. الخ.
- أضف إلى ذلك مشكلات أكاديمية وبيداغوجية والمتمثلة في كثرة الوحدات وقلة الوقت، خاصة في نظام ل م د LMD، صعوبة التعامل مع بعض الأساتذة، نقص قاعات التدريس، عدم

الكفاءة في استعمال مصادر ومراجع باللغة الأجنبية، وصعوبة استخدام تكنولوجيا التعلم الحديثة المستخدمة في الجامعة، صعوبة نشر البحوث العلمية، مشكلات التأطير ونقص الأساتذة المؤطرين مقارنة بعدد الطلبة، مشكلات الترتيبات الميدانية، بالإضافة إلى تحديات استخدام التفكير الإبداعي والنقدي في الدراسة بدل الحفظ.. الخ.

## 11-المقترحات الممكنة لتذليل صعوباته وتدعيم وضعه والارتقاء به وإعادة دوره الطلائعي في تحريك عجلة التنمية

- حتى ينجح الطالب في تحقيق ذاته وتكوينها تكوينا سليما وبناء مستقبله بشكل أفضل، عليه أن:
- يشارك في الأنشطة الطلابية والنشاطات الثقافية والاجتماعية التي تعقدتها الجامعة، وعليه أن يكون عنصرا فاعلا في التكتلات الطلابية التي تهدف إلى الارتقاء بمستوى الطالب ومساعدته وزيادة تفاعله مع قضايا أمتنا والمجتمع المحلي.
  - كما يجدر بالطالب الاهتمام بارتقاء نفسه وتركيتها، والتكوين المتوازن لشخصيته، بحيث لا يطغى جانب على الجوانب الأخرى، وبحيث لا يفترط الطالب في واجباته الجامعية. وذلك من خلال حضور المحاضرات والندوات العامة التي تعقدتها الجامعة، ومن خلال المشاركة في إعداد الأنشطة التي تعقدتها الجامعة للطلاب والمساهمة في تحسين الظروف الأكاديمية في الجامعة وحث إدارتها على تحقيق الجودة التعليمية وفق المعايير الدولية.
  - كما يجدر بالطالب الاستفادة من الدورات والورش والمؤتمرات التي تنظمها الجامعة، لتزويد نفسه بالمهارات والخبرات والمعارف التي تساعد على الجمع بين الأصالة والحداثة، وعلى النجاح في وظيفته وخدمة أتمه واستنهاضها والدفاع عنها.
- أما فيما يخص صعوبة التكيف مع الجامعة بالنسبة للطلاب الجديد فيجدر به أن يتعرف أن:
- أول شيء يجب أن يعلم أن ما يعاني منه أمر طبيعي وأن كثيرا من الطلبة يمرون بنفس الصعوبات والتحديات حتى وإن كان مظهرهم يوحي بأنهم لا يعانون من أية مشاكل.
  - يعرف أن صعوبة التكيف التي يعاني منها لن تدوم إلى الأبد. فليكن صبورا، ويغير من توقعاته إذا كان الواقع أصعب مما تخيله.
  - يحاول الاستفادة قدر الإمكان من حضور الدروس بفهم ما يلقي الأستاذ وتدوين المعلومات الهامة، وهذا ما يسمى "بالحضور الإيجابي" الذي لا يكون من أجل تفادي التسجيل في لوحة الغيابات، وإنما من أجل الاستزادة والفهم.

- أن يتعرف على تفاصيل المقررات والمواضيع المدرجة، مواعيد الامتحانات والواجبات، مواعيد التسجيل وأن يسأل الكثير من الأسئلة قبل القيام بأي خطوة.
- أن يتطلع على الخدمات الطلابية الموجودة بالجامعة والمسخرة لمساعدته للتغلب على التحديات الأكاديمية وغير الأكاديمية.
- أن يشترك في الأنشطة المتنوعة بالسكن الجامعي. ولا يعزل نفسه عن التفاعل مع الآخرين.
- أن يتبع جدولا زمنيا منظما بشكل يومي ليساعده على التركيز والتنظيم. ويستعمل وسائل إدارة الوقت لتساعده على متابعة الواجبات وباقي الأنشطة، مثل المخطط الأسبوعي أو اليومي، برنامج الكمبيوتر، تسجيل ملاحظات على الهاتف النقال، الخ.
- أن يعتني باحتياجاته الصحية مثل أخذ قسط كاف من النوم والراحة، وتناول وجبات طعام صحية، والقيام بتمارين رياضية للمساعدة على التغلب على الإجهاد. فمن المعروف أن التمارين الرياضية تقضي على الكآبة وكثرة القلق.
- السعي إلى الإيفاء باحتياجاته الروحية من خلال الممارسات الدينية، الصلاة، قراءة القرآن، ومصاحبة أناس يساعدونه على إشباع هذا الاحتياج.
- إذا كان مقبلا على التخرج يتواصل مع مركز الخدمات المهنية للحصول على معلومات ودورات تدريبية بخصوص البحث عن وظائف، كتابة السيرة الذاتية، والقيام بمقابلات طلب عمل.
- يتعين على أي مسؤول في الجامعة مهما كانت درجة مسؤوليته العمل على تحسين مستوى خريجي الجامعات الجزائرية ليكونوا قادرين على مسايرة أي تغير في المجتمع وأي تطوّر، وأن يكونوا على علاقة بمحيطهم الاجتماعي والمهني، لأن كثرة عدد حاملي الشهادات الجامعية في المجتمع لا يعد مؤشرا على تحسين المستوى العلمي والثقافي لذلك المجتمع.
- كما يتعين على الجامعة أن تستخر مجهوداتها لإعداد الطلبة خلقيا واجتماعيا ليس فقط علميا، حتى يتمكنوا من التفاعل مع متطلبات العولمة وتحدياتها.

## خاتمة

أبنائي وبناتي الطلبة فلتعلموا أن المرحلة الجامعية التي تمرون بها الآن والتي مررنا بها نحن في مرحلة ما من مراحل حياتنا -بجلوها ومرها- أنها مرحلة لا بد منها منقضية على كل حال وسيبقى لكم منها الذكريات الجميلة التي ستحنون إليها يوما ما ولن تجدوا لإعادتها سبيلا حاولوا أن لا تفقدوا نكهة

الحياة الجامعية قيمتها الحقيقية فتكون تجربتكم جافة وباهتة لم تضف لرصيدكم العلمي والمعرفي ولشخصيتكم شيئا، بل اتركوا بصماتكم وخلدوا أسماءكم بإنجازاتكم العلمية.

إننا نأمل أن يكون الطالب الجامعي إنسانا محوريا في محيطه الدراسي داخل المؤسسة الجامعية والاجتماعي في المجتمع، وان لا يكون هامشيا منزويا في ركن مظلم لا دور له ولا تأثير، لأنه يمثل شلعة الحياة المتوهجة لمستقبل البلد وباني حضارة البلد الجديدة، من خلال تزويده بكافة العلوم ليلحق بالآخرين ويقص الفجوة بين مجتمعه والمجتمعات المتقدمة الأخرى لكي يستعيد البلد مكانته الرائدة بين الأمم والشعوب.

فلا بد من التفكير العلمي للنهوض بدور الطالب الجامعي مراعاة لحقوقه وواجباته، واستنهاضا لهمة العالية، وتسليحا له ضد العقائد والأفكار الضارة، والتيارات الفاسدة، وتزويده بما يقوي دافعية الإنجاز عنده، ويطور قدراته الشخصية، ويشغل أوقات فراغه بالأنشطة المعرفية لزيادة الوعي، وتقليل المشاكل في المجتمع الجامعي، مما يهيئ لطلاب الجامعة الفرصة الواسعة لإطلاق قدراتهم الإنسانية، وتقوية فاعليتهم المعرفية والحضارية، فالطالب الجامعي عندما تتحدد له معالم مكانته الاجتماعية ويتمكن من تحقيق ذاته وبناء الثقة بنفسه، فهو بذلك يستطيع توظيف خبراته ومكتسباته المعرفية وينمي قدراته ومهاراته ويشارك في تنمية مجتمعه وإحداث التغيير الإيجابي فيه.

والحقيقة التي لا يمكن تجاهلها أن الجامعة مهما كانت لها مشكلات وظروف والتي أثرت وانعكست على طلابها، لكنها حققت تطورات وكونت إطارات لخدمة الوطن، لذلك على الطالب أن لا ينظر فقط في الصعوبات بل يبذل الجهد ليصبح إطار في وطنه، فسباق المجتمعات لبلوغ درجة أرقى من التقدم يبدأ من اجتهاد طلاب الجامعة في أي مجتمع، لهذا تعتبر الجامعة قمة العلم ومنار الفكر ورمز التطور في كافة المجتمعات، مهمتها الأساسية إنتاج وتطوير المعرفة.

### قائمة المراجع

1. إسماعيل على سعد(1989): " علم الاجتماع الاجتماعي والسياسي بين السياسة والاجتماع "الأزاريطة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1
2. إبراهيمي محمد زكريا " طلبة الجزائر بين الأمس واليوم " مقال نشر بمبنديات الشروق أونلاين في 2015/05/25 <http://montada.echoroukonline.com/archive/index.php/t-302413.html>
3. بلقاضي شمام داسة (2010): «الطلبة بين مطرقة تدهور الجامعة وشبح البطالة بعد التخرج»، جريدة الحياة العربية، نشر يوم 18 - 05 - 2010 إخبارية جزائري ( [www.djazair.com/elhayat/1481](http://www.djazair.com/elhayat/1481) )
4. بلال الحديشي (2013): " الطالب الجامعي إلى القمة " ، دار البداية للنشر والتوزيع ، ط1

5. جمعية اقرأ (2012): " مميزات المرحلة الجامعية" جمعية اقرأ لدعم التعليم في المجتمع العربي، فلسطين.
6. حسن حسين زيتون (2004): " مهارات التدريس رؤية في تنفيذ التدريس"، ط2، عالم الكتب، القاهرة / مصر.
7. رابح تركي (1990): " أصول التربية والتعليم"، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط2
8. زيد بن محمد الرماني (2013): " الطالب الجامعي واقع مؤلم ومستقبل مجهول" شبكة الألوكة ثقافة ومعرفة <http://www.alukah.net/culture/0/52084>
9. سعدون سلمان نجم الحلبوسي، عبد الأمير عبود الشمسي، وهيب مجيد الكبيسي (2002): "التوجيه التربوي والإرشاد النفسي بين النظرية والتطبيق"، ب ط، منشورات ELGA فالينا، مالطا.
10. شعباني مالك (2006): " دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي الصحي لدى الطالب الجامعي" أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع والتنمية، جامعة منتوري قسنطينة قسم علم الاجتماع والديمقرافيا.
11. عبد الخالق علام وعدلي سليمان (1962): " رعاية الشباب مهنة وفن" مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة
12. عبد الله محمد عبد الرحمان (1991): " سوسيولوجيا التعليم الجامعي"، دراسة في علم الاجتماع التربوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
13. فضيل دليو وآخرون (1995): " الجامعة تنظيمها وهيكلتها" مجلة الباحث الاجتماعية، جامعة قسنطينة، العدد الأول
14. محمد على محمد (1985): " الشباب العربي والتغير الاجتماعي"، دار النهضة العربية، بيروت.
15. مريم سليم (2003): " علم نفس التعلم"، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
16. محمد إسحاق الريفي (2005): " الحياة الجامعية وتكوين الذات وبناء المستقبل، [www.wata.cc/forums/showthread.php?5200](http://www.wata.cc/forums/showthread.php?5200)
17. موفق الحسناوي (2012) الطلبة والحياة الجامعية، الجمهورية العراقية، [www.alnoor.se/article.asp?id=182509](http://www.alnoor.se/article.asp?id=182509)
18. محمد عيسى (2015): " البعد الصحي في غرف النوم والأحياء الجامعية من حيث السعة المكانية والتهوية" مؤتمر علم النفس وقضايا المجتمع الراهنة، جامعة الجزائر 2 (قسم علم النفس).
19. ياسر عبد الكريم بكار (2010): عشرة أمور تمنيت لو عرفتها قبل دخولي الجامعة، دار وجوه للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الثانية.

20- <http://www.alukah.net/sharia/0/9177>

## Résumé

L'enseignement universitaire est considéré comme une des étapes les plus importantes de l'éducation, car il représente le sommet de la pyramide éducative et l'un des plus importants piliers sur lesquels la société se base pour le progrès et la prospérité, sa prospérité est mesurée via sa réactivité aux changements et aux transformations sociales et les défis éducatifs de la société de l'information ; le succès du processus éducatif repose sur de nombreux facteurs qui exigent effort constant pour l'absorbé et de la cerner. L'étudiant université est le principal fournisseur sur lequel l'enseignement universitaire se base et qui vise à améliorer ces compétences mentales et sociales, et d'éduquer l'esprit du développement de l'étudiant et le développement de la l'esprit de la recherche scientifique et a une pensée libre et la capacité de créer et d'innover. Par conséquent, investir dans cette ressource d'une manière

positive est la pierre angulaire du développement et la réalisation du management par la qualité, cela ne sera réalisable on se préoccupant de cet étudiant et on comprenant de la réalité de la vie estudiantine dans l'université pour identifier les problèmes et les difficultés rencontrées dans la réalisation de l'adapter à l'environnement de l'université, et la compréhension de leurs besoins et exigences au sein des changements technologiques rapides actuels et les changements qui ont lieu dans les communautés. Si on veut que l'étudiant contribue à la création d'une société de la connaissance, nous devons diagnostiquer, scientifiquement, la réalité et connaître les forces et les faiblesses, et on élaborant des stratégies et des plans pour développer cette réalité.

Cet article cherche à faire la lumière sur la réalité de vie estudiantine de l'étudiant algérien et ces préoccupations et l'extrapolation de la situation actuelle à l'ère des défis de la mondialisation et le comparer avec les étudiants de l'époque des années quatre-vingt et quatre-vingt dix, le document vise, également, à exposer les difficultés les plus importantes qui empêchent un étudiant universitaire à avoir un rôle dans la communauté et participer au développement du pays, et aussi suggérer comment activer son rôle et de récupérer son prestige. Plus précisément, cet article tente de répondre aux questions suivantes :

- Quelle était la réalité de l'étudiant algérien l'époque des années quatre-vingt et quatre-vingt dix ? Et quelle est sa réalité à l'heure actuelle (le temps de la mondialisation)? Et ce qui a changé ? Qu'est-ce est fait ?

- quels sont les intérêts et les préoccupations des étudiants d'aujourd'hui par rapport aux étudiants l'époque des années quatre-vingt et quatre-vingt dix, et quelles sont les difficultés qui entravent la réalisation de soi même et de son rôle dans le développement du pays étant le cadre de l'avenir ?

- Quelles sont les propositions suggérées pour surmonter les difficultés et à renforcer son statut et d'élever son rôle d'avant-garde dans le développement du pays ?

Les Mots clé : la réalité de l'étudiant, l'université, L'étudiant universitaire.